

الاستحسان الصرفي
في الابدال والاعلال
دراسة في فونولوجيا العربية

د. سعد صباح جاسم
جامعة الإمام جعفر الصادق عليه السلام

الملخص

على الرغم من قوانين اللغة العربية وأنظمتها التي مكّنت العربي من مسك زمام كلامه إلا أنه لجأ إلى ظاهرة الاستحسان لما رآه صعباً؛ وذلك طلباً للسهولة والخفة ودفعاً للثقل.

ولعل مبدأ الاقتصاد اللغوي الذي تلتزمه اللغة العربية في ظاهرة النزوع إلى الخفة وتجنب الثقل متجسد في الواقع العملي للغة نطقاً واستخداماً، وظهر في السلوك اللغوي للناطقين بالعربية، فالسليقة العربية دفعت العربي إلى الاستحسان على الفطرة منذ النشأة الأولى، فلا يوجد شيء عندهم إلا وهو نابع من الاستحسان أو الاستهجان تبعاً للذوق.

Abstract

In spite of the laws and regulations of the Arabic language that enabled the Arab to hold the reins of his speech, he resorted to the phenomenon of approving what he saw as difficult. This is a request for ease, lightness and weight.

Perhaps the principle of the linguistic economy that the Arabic language adheres to in the phenomenon of the tendency to lightness and the avoidance of heaviness is embodied in the practical reality of the language in terms and use, and it appeared in the linguistic behavior of Arabic speakers. Approval or disapproval, according to taste.

الاستحسان الصرفي في الابدال والاعلال

إن من أبرز السمات التي امتازت بها اللغة العربية الميل إلى السهولة في النطق، واختزال الجهد والابتعاد عن الثقل، فالسهولة والسلاسة والخفة من أبرز مظاهر لغتنا. فالعربي بما حباه الله من الذوق ميّال لسماع واستعمال السلس من الألفاظ والسهل على اللسان نائياً عن الصعوبة والثقل، معتمداً بذلك على وسائل شتى للتخلص من الصعوبة في النطق، فتارة يُبدل صوتاً مكان آخر، وأخرى يحذف الحروف والأصوات التي يعسر نطقها، وغرضه من ذلك الخفة والسهولة في النطق، وهذا ما جعل العربي يمتاز عن غيره باهتمامه بلغته اهتماماً كبيراً فهو يُحسِّنُها ويزوِّقُها ويشدِّب فيها لتكون حديقة غنّاء تعجب الزرّاع والناظرين؛ لذلك كانت لغة البيان والشعر والأدب، حتى حباها الله أن كانت لغة أقدس نص في الوجود^(١).

وسيدرس هذا البحث الاستحسان الصرفي في الابدال والاعلال دراسة في فونولوجيا العربية منتخِباً أمثلته من واحد من أوسع معجمات العربية وهو لسان العرب الذي جمع مؤلفه فيه أمّات كتب اللغة، فكاد يغني عنها جميعاً، وهو أشهر من أن يُعرّف.

المطلب الأول: المقطع تعريظه وأنواعه

اختلف علماء الأصوات في الأساس الذي يقوم عليه المقطع، أهو أساس فسيولوجي؟ أم وظيفي؟^(١)؛ لذلك رأوا أنه من الصعب إعطاء تعريف دقيق له، وفي ذلك يقول د. أحمد مختار عمر: إن الأصوات لم ينجحوا حتى الآن في إعطاء وصف شامل دقيق له وهناك على أية حال اتجاهان رئيسان في تعريف المقطع، اتجاه فونتيكي، أو فيزيقي واتجاه فونولوجي أو وظيفي، أما الاتجاه الفونولوجي فيعرّف المقطع بالنظر إلى كونه وحدة في كل لغة على حدة، وحيث لا بد لنا أن نشير إلى تعريف المقطع إلى عدد من التتابعات المختلفة من السواكن والعلل فضلا عن عدد من الملامح الأخرى

(١) ينظر: الاستحسان في اللغة - دراسة دلالية - (رسالة ماجستير): ٢٨.

(١) ينظر: علم الأصوات (المابرج): ١٥٤ - ١٥٥، ودراسة الصوت اللغوي: ٢٤١.

مثل : (الطول والنبر والتنغيم)، أو إلى علل مفردة، أو سواكن مفردة تعتبر من اللغة المعينة مجموعة واحدة^(١).

وذهب د. عبد الصبور شاهين إلى ان "المقطع كما يجب أن نتصوره هو مزيج من صامت وحركة يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها، ويعتمد على الايقاع التنفسي"^(٢).

أما د. رمضان عبد التواب فقد عرّف المقطع بأنه "كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة، ويمكن الابتداء بها، والوقوف (عليها) من وجهة نظر اللغة موضوع الدراسة، ففي العربية الفصحى لا يجوز الابتداء بحركة ولذلك يبدأ كل مقطع فيها بصوت من الأصوات الصامتة"^(٣).

ويرى د. حسام النعيمي أن المقطع هو: "وحدة صوتية تبدأ بصامت يتبعه صائت، وتنتهي قبل أول صامت يرد متبوعاً بصائت، أو عند انتهاء الكلام قبل مجيء القيد"^(٤).

وذهب د. غانم قدوري الحمد إلى ان: "المقطع مجموعة أصوات تنتج بضغطة صدرية واحدة، تبدأ بصوت جامد يتبعه صوت ذائب (قصير أو طويل) وقد يأتي متبوعاً بصوت جامد أو اثنين ويكون الصوت الذائب في قمة الأسماع بالنسبة إلى الأصوات الأخرى التي يتألف منها المقطع"^(٥).

ومن الجدير بالذكر إن مصطلح (الفونولوجيا) أو علم وظائف الأصوات: هو فرع من اللغويات يهتم بتنظيم الأصوات في اللغات، ويركز هذا العلم تقليدياً بشكل كبير على دراسة نظم الفونيم في لغات محددة، ولكن قد تغطي أيضاً أي تحليلات لسانية سواء على مستوى ما دون الكلمة (كالمقاطع اللفظية وغيرها) أو على جميع مستويات اللغة حيث يتم اعتبار الصوت هيكلياً لنقل المعنى اللغوي^(٦).

(١) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٢٤١-٢٤٢

(٢) المنهج الصوتي للبنية العربية: ٣٨.

(٣) لحن العامة: ٤٩

(٤) أبحاث في أصوات العربية: ٨.

(٥) المدخل إلى علم أصوات العربية: ٢٠٢.

(٦) ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٦١

أنواع المقاطع الصوتية في اللغة العربية^(١):

- ١- المقطع القصير: ويتألف من صامت تتلوه حركة قصيرة (ص+ح) مثل: كَتَبَ.
- ٢- المقطع المتوسط المفتوح: يتألف من صامت تتلوه حركة طويلة (ص+ح ح) مثل: كَاتِبٌ.
- ٣- المقطع المتوسط المغلق: يتألف من صامتين يحصران بينهما حركة قصيرة (ص+ح+ص) مثل: مَنٌ.
- ٤- المقطع الطويل المغلق: يتألف من صامتين يحصران بينهما حركة طويلة (ص+ح ح+ص) مثل: مَالٌ.
- ٥- المقطع الطويل المزدوج الإغلاق: يتألف من صامت تتلوه حركة قصيرة متلوة بصامتين (ص+ح+ص+ص) مثل: بِنْتُ.
- ٦- المقطع البالغ الطول المزدوج الإغلاق: يتألف من صامت تتلوه حركة طويلة متلوة بصامتين (ص+ح ح+ص+ص) مثل: ضَالٌ.

المطلب الثاني: الإبدال

الإبدال في اصطلاح علماء العربية هو "اقامة حرف مقام حرف إما ضرورة وإما استحساناً وصنعة"^(١) مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة^(٢).

وقد تناول كثير من القدماء والمحدثين ظاهرة الإبدال وألفوا فيها مصنفات كثيرة، وعدّوها من سنن العرب في كلامهم^(٣)، كـ(القلب والإبدال) للأصمعي (ت ٢١٦هـ)، و(الإبدال) لابن السكيت (ت ٢٤٤هـ)، و(الإبدال والمعاقبة والنظائر) للزجاجي (ت ٣٣٧هـ)، و(الإبدال في كلام العرب) لأبي الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ)

(١) ينظر للتفصيل في هذا الموضوع: المقطع في البنية العربية (رسالة ماجستير): ٤٩-٥٦.

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب: ١ / ٦٩، والصاحبي في فقه اللغة: ٢٠٣، وشرح المفصل: ١٠ / ٧، وشرح الشافية: ٣ / ١٩٧، والمزهر: ١ / ٤٦٠.

(٢) ينظر: الإبدال لأبي الطيب اللغوي (مقدمة المحقق): ١ / ٩.

(٣) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة: ٣٣٣، وفقه اللغة وسر العربية: ٢٤٧.

وغيرهم ، فضلاً عن ذكر هذه الظاهرة في أبواب كتبهم ك(الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها) لابن فارس (ت ٣٩٥هـ) ، و(المخصص) لابن سيده (ت ٤٥٨هـ) ، ومن أسرار اللغة للدكتور إبراهيم أنيس... الخ. ولا نريد التفصيل في هذا الموضوع ؛ لأن ما يعيننا في هذا البحث إظهار الدافع إلى الإبدال إنما هو استحسان الخفة على الثقل ، واستحسان صوت على آخر.

وقد تزداد الهمزة والتاء في لغة العرب على بناء (فَعَلَ) لبناء صيغة (افتعل) "وتلحق التاء ثانية ويسكن أول الحرف فتلزمها ألف الوصل في الابتداء ، وتكون على (اَفْتَعَلَ) يَفْتَعِلُ ، وفي جميع ما صُرِّفَتْ فيه اَنْفَعَلَ. ولا تلحق التاء ثانية والذي قبلها من نفس الحرف إلا في (اَفْتَعَلَ)"^(١) ، وتفيد صيغة افتعل دلالات كثيرة يحددها السياق الذي تقع فيه ^(٢) ، ووجد الصرفيون أن تاء اِاَفْتَعَالَ تَتَغَيَّرُ عِنْدَ الصَّادِ مِثْلَ اصْطَحَبَ ، وَعِنْدَ الضَّادِ مِثْلَ اضْطَرَبَ وغيرها ، لذلك حكموا بإبدالها بأحرف أخرى.

والإبدال في تاء اِاَفْتَعَالَ موضوع صرفي صوتي يدخل في باب التغيير الصرفي الصوتي الذي يعرض للكلمة العربية عندما تتجاوز فيها الأصوات في داخل الصيغة الواحدة فيؤثر بعضها في بعض لاختلاف صفاتها أو مخارجها أو اتفاقهما ، مما يؤدي إلى الإبدال في أحد تلك الأصوات للتخلص من الثقل الحاصل في النطق بها مجتمعة لعلة صرفية صوتية ، ومن صورته في لسان العرب :

١ - إبدال تاء الافتعال دالاً

ذهب علماء اللغة^(٣) إلى أن من الإبدال المطرد في الأصل وجوب إبدال التاء في صيغة (افتعل) دالاً إذا كان فاء (افتعل) (زايماً أو دالاً أو ذالاً) ، نحو : (ازدجر) في (ازتجر) ، و (اذ دكر) و (اذكر) في (ادتكر) ، وغيرها من الأمثلة وهو من الإبدال الصرفي

(١) الكتاب : ٤ / ٢٨٣ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٤ / ٦٩ ، والمتع في التصريف : ١٢٥ ، وارتشاف الضرب : ١٧٢ ، وهمع الهوامع : ٦ / ٢٢ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٤ / ٢٣٩ - ٢٤٠ ، ٤٤٤ ، ٤٦٠ - ٤٦١ ، ٤٦٧ - ٤٦٨ ، ٤٧٠ - ٤٧١ ، ٤٧٥ ، ٤٧٩ - ٤٨١ ،

٤٨٤ ، والتكملة : ٢٤٤ ، والمنصف : ٢ / ٣٣٠ - ٣٣١ ، والخصائص : ٢ / ١٤٤ ، والتصريف الملوكي : ٤٤ والمتع

في التصريف : ٢٣٦ - ٢٣٧ ، وحاشية الصبان : ٤ / ٤٦٦ - ٤٦٧ .

الصوتيّ القياس الواجب حدوثه ؛ لأنه دعت إليه ضرورة صرفية صوتية في اختلاف الصوتين المتجاورين في الجهر والهمس إذ إن التاء مهموسة وهي صفة ضعف ، و (الذال والذال والزاي) أصوات مجهزة وتحمل صفة قوة فيحدث التنافر لا الانسجام الصوتي عند اجتماع هذه الأحرف الثلاثة مع التاء فيحدث ذلك الإبدال طلباً للانسجام الصوتي والتجانس في صيغة (افتعل) ، وإزالة الثقل الحاصل في النطق ، ويرى الخليل إن : "تاء الافتعال إذا جاءت بعد الذال تحوّلت إلى مُخرج الدال فتدغم فيها الذال وكذلك الإدّكار من الذّكر ومنعهم أن يدغموا تاء (افتعل) على حالها استقباحهم لتأليف الذال مع التاء ، وكذلك يُجعل التاء مع الزاي دالاً لازمة في نحو: اَزْدَرَدَ ، لأنّه لا يوجد في بناء كلام العرب ذال بعدها تاء فلذلك جعلت تاء افتعل مع الذال دالاً لأنّ انتظامها من موضع واحد أيسر"^(١).

وقال سيبويه : " وإنما دعاهم إلى أن يقرّبوها ويبدلوها أن يكون عمّ لهم من وجه واحد ، ليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد ، إذ لم يصلوا إلى الإدغام ولم يجسروا على إبدال الذال صاداً ، لأنها ليست بزيادة كالتاء في (افتعل) والبيان عربي"^(٢).

أما علماء الأصوات المحدثون^(٣) فإنهم يرون أن الإبدال القياسي في صيغة افتعل حين تكون فائزها (دالاً) أو (ذالاً) أو (زايّاً) أو أحد أصوات الإطباق يتضمن نوعي التأثير الرجعي (المدبر) ، والتقدمي (المقبل) ، ولهذا السبب أطلق عليه مصطلح (التأثير المتبادل)^(٤) ، وحصوله يكون قليلاً بالمقارنة مع الأنواع الأخرى للتأثير وإن لذلك التأثير بين الأصوات اللغوية درجات ونسبة كالجهر والهمس فإذا التقى صوت مهموس بصوت مجهور فإنه يقلب أحدهما إلى نظيره الآخر فيتكون منهما صوتان مهموسان أو مجهوران فعند صياغة (افتعل) من فعل فائز صوت مجهور تقلب تاء (افتعل) المهموسة أحياناً إلى نظيرها المجهور ، وهو الدال ليجتمع في الصيغة صوتان مجهوران وهذا هو السر فيما يحدث في الأفعال التي فائزها دال أو (ذال) أو (زاي) عند صياغة (افتعل) منها ؛ لأن (الذال و الذال و الزاي) أصوات مجهزة ، فقد يتأثر الصوت الثاني بالأول ثم تتحول

(١) العين : ٤ / ٢٤٣ .

(٢) الكتاب : ٤ / ٤٧٨ .

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية : ١٢٨ ، ودراسة الصوت اللغوي : ٣٣٣ ، وعلم الأصوات : ١٤٦ .

(٤) ينظر : فقه اللغات السامية : ٦٢-٦٣ .

بتأثير تقدمي إذ يفنى الصوت الثاني في الأول وينطق بهما صوتاً واحداً كالأول^(١)، وأطلق رمضان عبد التواب^(٢) على تأثر تاء الافتعال غالباً بالذال قبلها بقلبها ذالا مصطلح (التأثر المقبل الكلي في حال الاتصال). في حين أطلق عليه أحمد مختار عمر^(٣) مصطلح (المماثلة التقديمية).

ومن هذا الابدال ما جاء في لسان العرب إذ قال: " ... تَاءَ الْاِفْتِعَالِ تَتَغَيَّرُ عِنْدَ... الذَّالِ مِثْلَ اَدْعَى ، وَعِنْدَ الذَّالِ مِثْلَ اذْخَرَ ، وَعِنْدَ الزَّايِ مِثْلَ اَزْدَجَرَ ، لِأَنَّ التَّاءَ لِأَنَّ مَخْرَجَهَا فَلَمْ تُوَافِقْ هَذِهِ الْحُرُوفَ لِشِدَّةِ مَخَارِجِهَا ، فَأُبْدِلَ مِنْهَا مَا يُوَافِقُهَا ، لِتَخَفِّ عَلَى اللِّسَانِ ، وَيَعْدُبَ اللَّفْظُ بِهِ"^(٤).

ولو استقرينا أمثلة الإبدال عند العرب نجد أن العربي حينما أراد أن يشتق صيغة (افتعل) من الفعل الثلاثي المجرد (نشر) فإنه قال (انتشر)، ولكنه عندما أراد أن يشتق هذه الصيغة من الفعل (دعى) -والذي يلزمه القياس أن يقول (ادتعى) -، إلا إنه عدل عنها واستحسن: ادعى، لأن صعوبة اللفظ متأتية من أن كلا الصوتين (التاء والذال) من مخرج واحد وهو (أسناني لثوي)^(٥) وكلاهما من الأصوات الشديدة الانفجارية^(٦)، فالصوتان يُنطقان باتصال مقدمة اللسان بالثثة العليا والأسنان العليا، اتصالاً لا يسمح بمرور الهواء من الفم، مع ارتفاع الطبقة ارتفاعاً يسد التجويف الأنفي، بحيث لا يسمح بمرور الهواء من التجويف الأنفي، وعدم ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبقة. إلا أنهما يختلفان في صفة الجهر والهمس، ف (التاء) صوت مهموس^(٧) لا تهتز معه الأوتار الصوتية، أما (الذال) فهو مجهور^(٨) تهتز عند نطقه الأوتار.

(١) ينظر: الأصوات اللغوية: ١٢٨-١٣٢.

(٢) ينظر: التغييرات التاريخية والتركيبة للأصوات اللغوية (بحث): ١٥٦.

(٣) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٣٢٥، والتغييرات التاريخية والتركيبة للأصوات اللغوية (بحث): ١٥٢.

(٤) لسان العرب: ١ / ٥٢٠.

(٥) ينظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: ٢٢٦، وفي البحث الصوتي عند العرب: ٢٠، وعلم الأصوات اللغوية: ٤٣.

(٦) ينظر: الكتاب: ٤ / ٤٣٤، وسر صناعة الإعراب: ١ / ٦١، والمقرب: ٢ / ٦.

(٧) ينظر: الأصوات اللغوية: ٥٣، والتصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث: ٤٠.

(٨) ينظر: الكتاب: ٤ / ٤٣٤، وسر صناعة الإعراب: ١ / ٦٠.

ولفظة (ادعى) من الناحية المقطعية الفونولوجية مكوّنة من مقطع متوسط مغلق + مقطع قصير + مقطع متوسط مفتوح، وهي كالاتي:

(ادعى - ادعى) = (إد / ص ح ص + د / ص ح + عى / ص ح ح)

أما (ادخر) فالقياس فيها أن يُقال: (اذخر)، إلا إنه عدل عنها واستحسن: ادخر؛ لأن صعوبة اللفظ متأتية من أن كلا الصوتين (التاء والذال) مختلفان في المخرج والصفة؛ ف (التاء) كما تقدّم، و (الذال) صوت أسناني^(١) يُنطق بوضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا بحيث يسمح بمرور الهواء من الفهم، مع ارتفاع الطبقة ارتفاعاً يسد التجويف الأنفي، بحيث لا يسمح بمرور الهواء من التجويف الأنفي. مع اهتزاز الأوتار الصوتية - أي انه صوت مجهور^(٢) - وعدم ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبقة.

و(ادخر) من الناحية المقطعية الفونولوجية مكوّنة من مقطع متوسط مغلق مع ثلاثة مقاطع قصيرة وهي كالاتي:

(ادخر - ادخر) = (إد / ص ح ص + د / ص ح + خ / ص ح + ر / ص ح ح)

أما (ازدجر) فالقياس فيها أن يُقال: (ازتجر)، إلا إنه عدل عنها واستحسن: ازدجر؛ لأن صعوبة اللفظ متأتية من أن كلا الصوتين (التاء والذال) يتفان في المخرج، ويختلفان في الصفة، فالزاي صوت رخو مجهور^(٣) يُنطق باتصال اتصال مقدمة اللسان بالأسنان السفلي واللثة السفلي، اتصالاً يسمح بمرور الهواء من الفهم. مع ارتفاع الطبقة ارتفاعاً يسد التجويف الأنفي، بحيث لا يسمح بمرور الهواء من التجويف الأنفي. واهتزاز الأوتار الصوتية. وعدم ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبقة؛ فلا تجانس بينه وبين (التاء).

(١) ينظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: ٢٢٦، وفي البحث الصوتي عند العرب: ٢٠، وعلم الأصوات اللغوية: ٤٣.

(٢) ينظر: الكتاب: ٤ / ٤٣٤، وسر صناعة الإعراب: ١ / ٦٠.

(٣) ينظر: الكتاب: ٤ / ٤٣٤-٤٣٥، والمقرب: ٢ / ٦، والأصوات اللغوية: ٦٨.

وهي كذلك تتكون من مقطع متوسط مغلق مع ثلاثة مقاطع قصيرة: (ازْدَجَرَ) = (إزْ/ ص ح ص + دَ/ ص ح + جَ/ ص ح + رَ/ ص ح)

٢- إبدال تاء الافتعال طاء

ذهب علماء اللغة^(١)، إلى أن من الإبدال المطرد وجوب إبدال التاء المهموسة في صيغة (افتعل) صوتاً مطبقاً هو (الطاء) إذا كانت فاء (افتعل) صوتاً من الأصوات المطبقة (الصاد، الضاد، الطاء، الظاء)؛ للتخفيف لأن التاء تُحدث ثقلاً عند مجاورتها لهذه الأحرف، فاستحسنوا إبدالها ليكون الكلام أخفّ عليهم، وكل ذلك لتقريب الصوت من الصوت وإدناؤه منه إذ يوجد تقارب مخرجي بين صوت التاء وتلك الأصوات فضلاً عن وجود تنافر في صفاتهما عند تجاورهما في صيغة (افتعل) إذ إن تلك الأصوات تتصف بصفة الإطباق، وهي صفة قوة في الصوت تجعلها تؤثر في صوت التاء المهموس الضعيف فتبدل إلى أقرب الحروف منهن وهو (الطاء) لاقترابها منهن وأنها أخت التاء في المخرج وأخت هؤلاء الأحرف في الإطباق والاستعلاء والجهر فيحدث الانسجام الصوتي ويسهل النطق على اللسان العربي، وأطلق ابن جني مصطلح الإدغام الأصغر على الإبدال في هذا الموضع ويعني به: "تقريب الحرف من الحرف وادناؤه منه من غير ادغام"^(٢)، وأمثله عند ابن جني تنطبق على المضارعة عند سيبويه. أما الدارسون المحدثون^(٣)، فقد أطلقوا على هذا النوع مصطلحات أخرى منها: (المماثلة التقديمية)، و (المماثلة المقبلية). و(التأثير التقديمي)، و (التأثير المقبل) فمذهبهم موافق لمذهب الأقدمين سوى في المصطلحات التي أطلقوها على تلك الظاهرة ودرجات التأثير ونسبته فيها.

(١) ينظر: الكتاب: ٤ / ٤٣٩، ٤٤٨، ٤٦٠، ٤٦٧، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٨٠، ٤٨٣، والمقتضب: ١ / ٦٤-٦٥، والتكملة: ٢٤٤، والخصائص: ٢ / ١٤٣، ٣٢٤-٣٢٥، وسر صناعة الإعراب: ١ / ٢٢٣-٢٢٥، والمنصف: ٢ / ٣٢٤-٣٣٠، وشرح الشافية: ٣ / ٢٨٧، والمتع في التصريف: ٢٣٨-٢٣٩، وحاشية الصبان: ٤ / ٤٦٤-٤٦٥.

(٢) الخصائص: ٢ / ١٤٣.

(٣) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٣٢٥، والأصوات اللغوية: ١٢٨-١٣٢، والتغيرات التاريخية والتركيبية للأصوات اللغوية (بحث): ١٥٤.

ومن هذا النوع من الابدال ما جاء في لسان العرب إذ قال: "واصْطَحَبَ الْقَوْمُ: صَحِبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا؛ وَأَصْلُهُ اصْتَحَبَ، لِأَنَّ تَاءَ الْإِفْتِعَالِ تَتَغَيَّرُ عِنْدَ الصَّادِ مِثْلَ اصْطَحَبَ، وَعِنْدَ الضَّادِ مِثْلَ اصْطَرَبَ، وَعِنْدَ الطَّاءِ مِثْلَ اطَّلَبَ، وَعِنْدَ الظَّاءِ مِثْلَ اظْلَمَ... لِأَنَّ التَّاءَ لِأَنَّ مَخْرَجَهَا فَلَمْ تُوَافِقْ هَذِهِ الْحُرُوفَ لِشِدَّةِ مَخَارِجِهَا، فَأُبْدِلَ مِنْهَا مَا يُوَافِقُهَا، لِتَخْفِ عَلَى اللِّسَانِ، وَيَعْدُبَ اللَّفْظَ بِهِ"^(١).

والقياس في (صَحِبَ) أن يقال: (اصْتَحَبَ)، إلا إنه عدل عنها واستحسن: اصْطَحَبَ؛ وذلك لأن الصعوبة في (اصْتَحَبَ) متأتية من أن كلا الصوتين (التاء والصاد) من مخرج واحد وهو أسناني لثوي^(٢) وكلاهما من الأصوات المهموسة^(٣) فهما صوتان يُنطقان باتصال مقدمة اللسان بالأسنان واللثة، مع ارتفاع الطبقة ارتفاعاً يسد التجويف الأنفي، بحيث لا يسمح بمرور الهواء منه، وعدم اهتزاز الأوتار الصوتية، وعدم ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبقة، إلا أنّهما يختلفان في صفة الشدة والرخاوة، ف(التاء) صوت شديد^(٤) ينحس الهواء انحباساً تاماً عند النطق به نتيجة التصاق العضوين الذين يُكوِّنان مخرجه التصاقاً لا يسمح بمرور الهواء من الفم أو من التجويف الأنفي، أما (الصاد) فهو صوت رخو^(٥) يخرج الهواء عند النطق به من الفم أو من التجويف الأنفي. وعليه فهو خلاف (التاء) فلا يحصل التجانس بينهما.

و(اصْطَحَبَ) من الناحية المقطعية الفونولوجية مكونة أيضاً من مقطع متوسط مغلق مع ثلاثة مقاطع قصيرة = (إِصْ / ص ح ص + طَ / ص ح + حَ / ص ح + بَ / ص ح).

كذلك (اصْطَرَبَ) فالقياس فيها أن يُقال: (اضْتَرَبَ)، إلا إنه عدل عنها واستحسن: اصْطَرَبَ؛ لأن صعوبة اللفظ متأتية من أن كلا الصوتين (التاء والصاد) من

(١) لسان العرب: ١ / ٥٢٠.

(٢) ينظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: ٢٢٦، وفي البحث الصوتي عند العرب: ٢٠، وعلم الأصوات اللغوية: ٤٣.

(٣) ينظر: الأصوات اللغوية: ٥٣، والتصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث: ٤٠.

(٤) ينظر: الأصوات اللغوية: ٥٣.

(٥) ينظر: الكتاب: ٤ / ٤٣٤-٤٣٥، والمقرب: ٢ / ٦، والأصوات اللغوية: ٦٨.

مخرج واحد وهو (أسناني لثوي)^(١) وكلاهما من الأصوات الشديدة الانفجارية^(٢) فالصوتان يُنطقان باتصال مقدمة اللسان بالثة العليا والأسنان العليا، اتصالاً لا يسمح بمرور الهواء من الفهم، مع ارتفاع الطبقة ارتفاعاً يسد التجويف الأنفي، بحيث لا يسمح بمرور الهواء من التجويف الأنفي. إلا أنّهما يختلفان في صفة الجهر والهمس، فـ (التاء) صوت مهموس^(٣) لا تهتز معه الأوتار الصوتية، أمّا (الضاد) فهو مجهور^(٤) تهتز عند نطقه الأوتار.

و(اضْطَرَبَ) كذلك تتألف من مقطع متوسط مغلق مع ثلاثة مقاطع قصيرة = (إِصْ / ص ح ص + طَ / ص ح + رَ / ص ح + بَ / ص ح)

أما (اطَّلَبَ) فالقياس فيها أن يُقال: (اطَّلب)، إلا إنه عدل عنها واستحسن: اطَّلَبَ؛ لأن صعوبة اللفظ متأتية من أن كلا الصوتين (التاء والطاء) من مخرج واحد وهو (أسناني لثوي)^(٥) وكلاهما من الأصوات الشديدة الانفجارية^(٦) فالصوتان يُنطقان باتصال مقدمة اللسان بالثة العليا والأسنان العليا، اتصالاً لا يسمح بمرور الهواء من الفم، مع ارتفاع الطبقة ارتفاعاً يسد التجويف الأنفي، بحيث لا يسمح بمرور الهواء من التجويف الأنفي. إلا أنّهما يختلفان في صفة الجهر والهمس، فـ (التاء) صوت مهموس – كما تقدّم –، أمّا (الطاء) فهو مجهور عند القدماء^(٧) تهتز عند نطقه الأوتار الصوتية.

و (اطَّلَبَ) من الناحية المقطعية الفونولوجية مكونة من مقطع متوسط مغلق مع ثلاثة مقاطع قصيرة وهي كالاتي:

(١) ينظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: ٢٢٦، وفي البحث الصوتي عند العرب: ٢٠، وعلم الأصوات اللغوية: ٤٣.

(٢) ينظر: الأصوات اللغوية: ٥١، وعلم الأصوات اللغوية: ٤٧-٤٨.

(٣) ينظر: الأصوات اللغوية: ٥٣، والتصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث: ٤٠.

(٤) ينظر: الكتاب: ٤ / ٤٣٤-٤٣٥، والمقرب: ٢ / ٦.

(٥) ينظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: ٢٢٦، وفي البحث الصوتي عند العرب: ٢٠، وعلم الأصوات اللغوية: ٤٣.

(٦) ينظر: الأصوات اللغوية: ٥١، وعلم الأصوات اللغوية: ٤٧-٤٨.

(٧) ينظر: الكتاب: ٤ / ٤٣٤، ٤٣٦، وسر صناعة الأعراب: ٦٠، ٦١.

(اطَّلَبَ - اَطَّلَبَ) = (إِطْ / ص ح ص + طَ / ص ح + لَ / ص ح + بَ /

ص ح)

و(اِظَّلَمَ) فالقياس أن يُقال: (اِظَّلَمَ)، إلا إنه عدل عنها واستحسن: اِظَّلَمَ؛ لأن صعوبة اللفظ متأية من أن كلا الصوتين (التاء والظاء) يختلفان في المخرج والصفة؛ ف(التاء) صوت أسناني لثوي يُنطق باتصال مقدمة اللسان بالثة والأسنان العليا اتصالاً لا يسمح بمرور الهواء من الفهم، مع ارتفاع الطبقة ارتفاعاً يسد التجويف الأنفي، بحيث لا يسمح بمرور الهواء من التجويف الأنفي. وعدم اهتزاز الأوتار الصوتية - أي انه صوت مهموس كما تقدّم -، وعدم ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبقة.

أما (الظاء) فهو صوت أسناني يُنطق بوضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا، بحيث يسمح بمرور الهواء من الفم. مع ارتفاع الطبقة ارتفاعاً يسد التجويف الأنفي، بحيث لا يسمح بمرور الهواء من التجويف الأنفي. واهتزاز الأوتار الصوتية - أي انه صوت مجهور^(١) -، وارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبقة.

و (اِظَّلَمَ) من الناحية المقطعية الفونولوجية مكونة أيضاً من مقطع متوسط مغلق مع ثلاثة مقاطع قصيرة وهي كالاتي:

(اِظَّلَمَ - اِظَّلَمَ) = (إِظْ / ص ح ص + ظَ / ص ح + لَ / ص ح + مَ / ص ح)

وعليه فصيغة (ادتعى، اذتخر، ازتجر، اصتحب، اضترب، اطلب، اظلم) غير مستعملة في الواقع اللغوي؛ لأنها تبدو ثقيلة عند النطق بها، ومن أجل أن تكون المفردة خفيفة استحسن العرب العدول عن النطق بتاء الافتعال وإبدالها وصولاً للتجانس في النطق؛ لكون اللسان قد اعتاد على شيء فكيف يأتي بنطق شيء مخالف له؟ فيُصار إلى الإبدال ليتم التجانس بينهما طلباً للخفة.

(١) ينظر: المصدران نفسهما.

"لذلك استحسن العرب قلب الأصوات في مفرداتهم تبعاً للفطرة والذائقة الفنية. فالعربي حينما يستبدل بعض الأصوات - وإن لم يكن هناك سبب ظاهر - فإنه يستحسن ألفاظاً تكون أعذب جرساً ووقعاً على أذن السامع"^(١).

وقد أشار ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) بصورة صريحة إلى أن من غايات ظاهرة الإبدال هو استحسان العربي لأصواتٍ من دون أخرى أو حروف من دون غيرها على أساس من الخفة والسهولة بما ينسجم مع الاستعمال والنطق الميسور، فقال: الإبدال هو "إقامة حرف مقام حرف آخر إما ضرورة وإما صنعة واستحساناً"^(٢).

المطلب الثالث: الاعلال

يختص الاعلال بتغيير حروف العلة (الألف والواو والياء)، بالقلب أو الحذف أو الاسكان^(٣)، وعليه فهو: "تغيير حرف العلة للتخفيف، بقلبه، أو إسكانه، أو حذفه..."^(٤).

فيكون الاعلال على ثلاثة أنواع هي^(٥):

- ١- اعلال بالقلب: وهو قلب حرف العلة إلى حرف علة آخر.
- ٢- اعلال بالنقل والتسكين: وهو عبارة عن تسكين حرف العلة للتخفيف بنقل حركته إلى ما قبله.
- ٣- اعلال بالحذف: وهو عبارة عن حذف حرف العلة للتخفيف ايضاً.

وقد أدخل الصرفيون الهمزة مع حروف العلة؛ لأن حروف العلة تنقلب إليها، والسبب قربها في المخرج، "فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة فإذا رُفَّ عنها لانت فصارت الياء والواو والألف عن غير طريقة الحروف الصحاح"^(٦).

(١) الاستحسان في اللغة - دراسة دلالية - (رسالة ماجستير): ٣١.

(٢) شرح المفصل: ٧ / ١١.

(٣) ينظر: شرح الشافية: ٦٦ / ٣، ٦٧.

(٤) عمدة الصرف: ٢١٣.

(٥) ينظر: حاشية الصبان: ٤ / ٢٨٠، والتعريفات: ٢٥، وشذا العرف في فن الصرف: ١١٢، وعمدة الصرف:

٢١٣، والمنهج الصوتي للبنية العربية: ١٦٧.

(٦) العين: ١ / ٥٢.

ويبدو أنّ الذي دعا إلى الإعلال هو التخلص من الثقل الناتج من اجتماع حروف العلة، مما جعل العربي لا يستحسنها فقام بإجراء تغييرات من قلب، أو حذف، أو تسكين، بما ينسجم وذوقه وبما يحقق السهولة في النطق والاختصار في الجهد هرباً من الثقل، ومن أمثله في لسان العرب:

١- الإعلال بالقلب

ومنه ما جاء في لسان العرب: "رضي: الرضا، مقصورٌ: ضدُّ السَّخَطِ.... وَسَمِعَ الْكِسَائِيَّ رَضَوَانَ وَحَمَوَانَ فِي تَثْنِيَةِ الرُّضَا وَالْحَمَى، قَالَ: وَالْوَجْهُ حَمِيَانٌ وَرَضِيَانٌ، فَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُهُمَا بِالْيَاءِ عَلَى الْأَصْلِ، وَالْوَاوُ أَكْثَرُ، وَقَدْ رَضِيَ يَرْضِي رَضًا وَرُضًا وَرَضَوَانًا وَرُضَوَانًا... وَرَضِيْتُ الشَّيْءَ وَارْتَضَيْتُهُ، فَهُوَ مَرْضِيٌّ، وَقَدْ قَالُوا مَرْضُوٌّ، فَجَاءُوا بِهِ عَلَى الْأَصْلِ... وَرَضِيَهُ لِذَلِكَ الْأَمْرِ، فَهُوَ مَرْضُوٌّ وَمَرْضِيٌّ... وَيُقَالُ: هُوَ مَرْضِيٌّ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَرْضُوٌّ لِأَنَّ الرُّضَا فِي الْأَصْلِ مِنْ بَنَاتِ الْوَاوِ... وَاسْتَرْضَيْتُهُ فَأَرْضَانِي. وَرَضَانِي مُرَاضَاةٌ وَرَضَاءٌ فَرَضَوْتُهُ أَرْضُوهُ، بِالضَّمِّ، إِذَا غَلَبَتْهُ فِيهِ لِأَنَّهُ مِنَ الْوَاوِ... وَإِنَّمَا قَالُوا رَضِيْتُ عَنْهُ رَضًا، وَإِنْ كَانَ مِنَ الْوَاوِ، كَمَا قَالُوا شَبِعَ شَبِعًا، وَقَالُوا رَضِي لِمَكَانِ الْكَسْرِ وَحَقَّهُ رَضُوٌّ..."^(١).

فالأصل في (رضي) هو (رضو) فقلبت الواو ياء؛ لأنها وقعت بعد كسرة في الطرف مثل: رَضِي، ويرتضي، وقوي، وعفي إذ الأصل: رَضُو، ويرتضو (لأنهما من الرضوان)، وقوو (لأنه من القوة)، وعفُو (لأنه من العفو). وكذلك اسم الفاعل من هذه الأسماء مثل: الراضي، والداعي، والأصل الراضو والداعو، وكذلك قبل تاء التانيث؛ مثل: أدعية، وغازية، والأصل: أدعوة، وأغزوة. رَضِيَ رَضِي، راضو راضي، راضوة راضية دُعُو دُعِي، أدعوة أدعية. وهذا التغيير الذي قام به العربي لأنه لم يستحسن الأصل (رَضُو) مما دفعه إلى القلب الذي ينسجم وذوقه ويحقق السهولة في النطق.

(١) لسان العرب: ١٤ / ٣٢٣-٣٢٤.

وعند قلب الواو ياء يتحول المقطع المغلق الى مفتوح جريا على القاعدة العامة في موضوع الإعلال بشكل عام تحقيقا للتخفيف وتيسيرا للجهد العضلي فإما أن يفتح المقطع المغلق وإما أن يدمج مقطعان قصيران في مقطع واحد مفتوح^(١).

ومنه: "ومالَ الرَّجُلُ يَمُولُ وَيَمَالُ مَوْلًا وَمُؤَلًّا إِذَا صَارَ ذَا مَالٍ، وَتَصْغِيرُهُ مُؤَيْلٌ، وَالْعَامَّةُ تُقُولُ مُؤَيْلٌ، بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ... وَحَكَى الْفَرَّاءُ عَنِ الْعَرَبِ رَجُلٌ مَمِيلٌ إِذَا كَانَ كَثِيرَ الْمَالِ، وَأَصْلُهَا مَوْلٌ بِوَزْنِ فَرْقٍ وَحَذَرٍ، ثُمَّ انْقَلَبَتِ الْوَاوُ أَلْفًا لِتَحْرُكِهَا وَأَنْفَتَاحِ مَا قَبْلَهَا فَصَارَتْ مَالًا، ثُمَّ إِنَّهُمْ أَتَوْا بِالْكَسْرِ الَّتِي كَانَتْ فِي وَاوٍ مَوْلٍ فَحَرَّكُوا بِهَا الْأَلْفَ فِي مَالٍ فَأَنْقَلَبَتْ هَمْزَةٌ فَقَالُوا مَمِيلٌ... يُقَالُ: مَالٌ يَمَالُ وَيَمُولُ فَهُوَ مَالٌ وَمَيْلٌ، عَلَى فَعْلٍ وَفَيْعِلٍ، قَالَ: وَالْقِيَاسُ مَائِلٌ..."^(٢).

ف (مائل) أصلها (مايل) قلبت الياء همزة لأنها وقعت عيناً لاسم فاعل مشتق من الفعل الأجوف مما أصل الألف فيه ياء، نحو: باع (بائع: بائع)، ضاع (ضايح: ضائع)، سار (ساير: سائر)، طار (طائر: طائر)، مال (مايل: مائل)؛ وذلك لاستحسانها.

ومن أمثلة الاعلال بالقلب الأخرى في لسان العرب: "أَيْسَ يَأْيَسُ وَيَأْيَسُهُ أَيِ أَيَّأَسْتُهُ، وَهُوَ الْيَأْسُ وَالْإِيَّاسُ، وَكَانَ فِي الْأَصْلِ الْإِيَّاسُ بِوَزْنِ الْإِيَّاسِ. وَيُقَالُ: اسْتَيْأَسَ بِمَعْنَى يَيْسُ، وَالْقُرْآنُ نَزَلَ بِلُغَةٍ مِنْ قُرْأَيْ يَيْسُ، ... وَقَالَ الْكِسَائِيُّ: سَمِعْتُ غَيْرَ قَبِيلَةٍ يَقُولُونَ أَيْسَ يَأْيَسُ، بِغَيْرِ هَمْزٍ"^(٣).

فقلبت الياء في (يايس) همزة (يائس) لتناسب حركة الفتح التي هي جزء منه.

و"تحذف الواو الواقعة بين ياء مفتوحة وكسرة، بخلاف الياء الواقعة بين ياء مفتوحة وكسرة نحو: يَيْسُ وَيَيْسِرُ، فإنها لا تحذف لكون الواو أثقل من الياء، لكنه جاء حذف الياء الواقعة بين ياء مفتوحة وكسرة إذا كانت العين همزة، وجاء إبقاؤها ياء وقلبها ألفا،

(١) ينظر: المقطع في البنية العربية (ماجستير): ٨١.

(٢) لسان العرب: ١١ / ٦٣٦.

(٣) لسان العرب: ٦ / ٢٦٠.

نحو: يئس، فإنه يجوز في مضارعه يئأس - يائبات الياء - ويس - بحذف الياء - كيعد. وإنما جاز حذف الياء في "يئأس" دون "ييسر" لاستثقال الياء بين الياء والهمزة. ويجوز يئأس - بقلب الياء ألفاً - لكون الألف أخف من الياء^(١) وكل ذلك يسير في استحسان العربي للخفة ودفعاً للثقل.

وسبب قلب الواو والياء ألفاً، طلباً للخفة ودفعاً للثقل^(٢)، واستحسن العربي ذلك؛ لأنه أسهل عليه أن ينطق ألفاً بعد همزة من نطق ياءين، أو جمع ياء مع الألف. وهذا الشرط قد اشترطه القدامى في قلب الواو والياء ألفاً إذا انفتح ما قبلها.

ومنه: "يَبَاعُ يَنْفَعِلُ مِنْ بَاعٍ يَبُوعُ إِذَا جَرَى جَرِيًّا لَيْنًا وَتَنَّى وَتَلَوَّى... وَأَصْلُهُ يَبُوعُ فَصَارَتِ الْوَاوُ أَلْفًا لِتَحْرُكِهَا وَأَنْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا"^(٣).

والقاعدة المطردة في قلب الواو والياء هي "متى تحركتا وانفتح ما قبلهما قلبتا ألفاً"^(٤).

ف(بِيع، بَوْع - بَاع) تحركت الواو والياء وانفتح ما قبلهما فقلبت ألفاً حسب القاعدة الصرفية السابقة، أما من الناحية الصوتية ف(باع) الذي أصله (بيع) أو (بوع) قد توالفت فيه فتحتان، وهي صوائت ثقيلة، فنحن مع هذه الأصوات الثقيلة الثلاث، الفتحتين والياء أو الواو، ولغرض التخلص من هذا الثقل المتتالي في الكلمة لا بد من الاستغناء عن أحد هذه الأصوات بالحذف، فحذفت الياء أو الواو؛ وذلك لأنها علّة والعلّة أحق بالحذف كما هو معروفٌ هذا من جانب، والأمر الآخر: لأنّ الضعف النطقي الكبير الذي يمتاز به هذه العلل (الواو والياء) غير المدية نحا بها نحو الاختفاء^(٥).

(١) شرح الشافية: ٢ / ٧٣٩.

(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب: ٢ / ٦٦٨.

(٣) لسان العرب: ٨ / ٢٣.

(٤) سر صناعة الإعراب: ٢ / ٦٦٧.

(٥) ينظر: التعليل النحوي واللغوي في القرن الرابع الهجري (رسالة ماجستير): ١٣١.

لذلك أصبح لدينا صائتان قصيران متجانسان فيجري بينهما اتحاد كما يسميه المحدثون، أو إشباع الفتح كما يسميه القدماء، فيكون بصورته المستعملة والأكثر استحساناً وهو (باع) ومثله مع الأفعال الأخرى^(١).

وقد علل المبرد (ت ٢٨٥هـ) الإعلال في (باع) بقوله: "فإذا كانت واحدة منهما عيناً وهي ثانية فحكمها أن تنقلب العين في قولك (فعل) وذلك نحو قولك: قال وباع، وإثما انقلبت؛ لأنها في موضع حركة، وقد انفتح ما قبلها"^(٢).

ومن الناحية المقطعية ف(بِيع) = (بَ / ص ح + يَ / ص ح)، فدمج المقطعان القصيران (ص ح / ص ح)، في مقطع واحد مفتوح هو (با / ص ح ح).

ومنه أيضاً: "وقامَ كَانَ فِي الْأَصْلِ قَوْمٌ أَوْ قَوْمٌ، فَصَارَ قَامٌ فَاعْتَلَّ قِيمٌ"^(٣).

فقلبت الواو ألفاً في (قام) وأصلها (قوم) = (ق / ص ح + و / ص ح)، فدمج المقطعان القصيران (ص ح / ص ح)، في مقطع واحد مفتوح هو (قا / ص ح ح).

جربا على القاعدة العامة في موضوع الإعلال بشكل عام تحقيقاً للتخفيف على اللسان وتيسيراً للجهد العضلي.

ومنه: "الموازين، وأحدها ميزان، وهي المِثاقِيلُ وأحدها مِثقال، ويُقالُ لِلآلَةِ التي يُوزَنُ بِهَا الأشياءِ مِيزَانٌ أيضاً... أصله مِوزَانٌ، انقلبت الواو ياءً لكسرة ما قبلها، وجمعه مِوزَانِينٌ"^(٤).

ف" (ميزان) = (مي / ص ح ح)، وهو مقطع متوسط مفتوح والأصل (موزان) =

(مو / ص ح ص)، وهو مقطع متوسط مغلق مهما قيل في تفصيل التغيير من قبيل وقوع فاء البنية واوا سبقت بكسر نحو (موزان) استثقلوا الواو قبلها كسرة فقلبوا الواو ياءً"^(٥)..

(1) ينظر: المصدر نفسه.

(2) المقتضب: ٩٦ / ١.

(3) لسان العرب: ١٢ / ٥٠٣.

(4) لسان العرب: ١٣ / ٤٤٦.

(5) المقطع في البنية العربية (ماجستير): ٨٢.

وقوله: " وَكَذَلِكَ مَا أُعِلَّ لِلْكَسْرِ قَبْلَهُ نَحْوَ مِيعَادٍ وَمِيقَاتٍ ، وَالضَّمَّةِ قَبْلَهُ نَحْوَ مُوسِرٍ وَمُوقِنٍ إِذَا تَحَرَّكَ صَحَّ فَقَالُوا مَوَاعِيدُ وَمَوَاقِيتُ وَمِيَاسِيرٌ وَمِيَاقِينٌ"^(١).

وقوله: " وَإِنَّمَا صَارَتِ الْيَاءُ وَأَوَّاءٌ فِي قَوْلِكَ مُوقِنٌ لِلضَّمَّةِ قَبْلَهَا ، وَإِذَا صَغُرَتْهُ رَدَدْتَهُ إِلَى الْأَصْلِ وَقُلْتَ مُيَّقِنٌ"^(٢).

وهذه الأمثلة التي ذكرها صاحب اللسان هي من مظاهر الاستحسان في الإعلال فقلبت الواو ياءً في (ميزان)، و (ميعاد)، وقد علل ابن جنبي ذلك بقوله: "إنها انقلبت عن واو ساكنة، لثقل الواو الساكنة بعد كسرة"^(٣)، وذلك مما يدعو إليه الحس، ويحد الاستخفاف عليه^(٤)، إذ يوجد ثقل في نطق الواو والكسرة، فالعربي ابتعد عن نطق كلمة (موزان)، (موعاد)، واستحسن أن يقلب الواو ياءً فقال (ميزان)، (ميعاد)^(٥)، فالحس اللغوي في النأي عن المستثقل واستحسان ما هو مقبول عند الناطق والسامع هو المؤثر الأساس في حصول التغيير في بنية المفردة^(٦).

والحال نفسه في (ميقن)، و(ميسر) فتكون (موقن)، (موسر)^(٧)؛ فقلبت الياء واواً؛ وذلك للانسجام الصوتي والتجافي عن التناقض، وهذا متوقع كما يرى ابن جنبي، فحينما تأتي الضمة ويأتي بعدها واو فلا يحصل خلل في الكلمة؛ لأن الضمة بعض الواو على عكس الياء مع الضمة وهناك تناقض بينهما، فيستحسن قلبها إلى واو في (ميقن، و ميسر)^(٨).

(١) لسان العرب: ٦٣ / ١٠.

(٢) لسان العرب: ٤٥٧ / ١٣.

(٣) الخصائص: ٤٩ / ١.

(٤) ينظر: المصدر نفسه.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٥٠ / ١، والتعليل اللغوي والنحوي في القرن الرابع الهجري: ٧٧.

(٦) ينظر: التعليل اللغوي والنحوي في القرن الرابع الهجري: ٧٧.

(٧) ينظر: الأصول في النحو: ٢٦٦ / ٣.

(٨) ينظر: سر صناعة الإعراب: ٢٢ / ١، والتعليل اللغوي والنحوي في القرن الرابع الهجري: ١٣٤.

وأصل (موقن) هو (ميقن) = (مي / ص ح ص)، و(ميسر) هو (موسر) = (مو / ص ح ص) مقطعان مغلقان، فتحولا الى مقطع متوسط مفتوح (مو / ص ح ح)، (مي / ص ح ح).

٢- الإعلال بالنقل

ومنه ما جاء في لسان العرب: "خَافَ يَخَافُ خَوْفًا، وَإِنَّمَا صَارَتْ الْوَاوُ أَلْفًا فِي يَخَافُ لِأَنَّهُ عَلَى بِنَاءِ عَمَلٍ يَعْمَلُ، فَاسْتَثَقَلُوا الْوَاوُ فَأَلْقَوْهَا، وَفِيهَا ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ: الْحَرْفُ وَالصَّرْفُ وَالصَّوْتُ، وَرَبَّمَا أَلْقَوْا الْحَرْفَ بِصَرَفِهَا وَأَبَقُوا مِنْهَا الصَّوْتُ، وَقَالُوا يَخَافُ، وَكَانَ حَدُّهُ يَخُوفٌ بِالْوَاوِ مَنْصُوبَةً، فَأَلْقَوْا الْوَاوُ وَاعْتَمَدَ الصَّوْتُ عَلَى صَرَفِ الْوَاوِ، وَقَالُوا خَافَ، وَكَانَ حَدُّهُ خَوْفٌ بِالْوَاوِ مَكْسُورَةً، فَأَلْقَوْا الْوَاوُ بِصَرَفِهَا وَأَبَقُوا الصَّوْتُ، وَاعْتَمَدَ الصَّوْتُ عَلَى فَتْحَةِ الْخَاءِ فَصَارَ مَعَهَا أَلْفًا لِيَنَّهُ، وَمِنْهُ التَّخْوِيفُ وَالْإِخَافَةُ وَالتَّخُوفُ"^(١).

والحقيقة أن ما جرى في المقاطع هنا هو إعلال بالنقل وإعلال بالقلب في وقت واحد ف(يخاف)، والأصل (يخوف) = (يخُ / ص ح ص + و / ص ح + ف / ص ح)، نقلت قمة الواو (الفتحة) إلى قاعدة المقطع المتوسط المغلق الأخيرة قبله (يخُ) ثم قلبت (الواو)، (ألفا) أي تحولت من قاعدة إلى قمة لتحركها وانفتاح ما قبلها أي إعلال بالقلب لكنتا الحاليتين فقد تحول المقطع المغلق (يخُ) الى مفتوح (خا) (ص ح ح)^(٢).

ومنه أيضاً: "وَأَقَامَ بِالْمَكَانِ إِقَامَةً، وَالْهَاءُ عِوَضٌ عَنْ عَيْنِ الْفِعْلِ لِأَنَّ أَصْلَهُ إِقْوَامًا"^(٣).

وقد يحصل في مقاطع البنية إعلال بالنقل وإعلال بالقلب وإعلال بالحذف أي يستوفي أنواع الإعلال نحو (إقامة) التي ذكرها صاحب اللسان، والأصل (إقوام) = (ا ق / ص ح + و / ص ح ح + م / ص ح)، نقلت قمة الواو وهي الألف إلى القاعدة

(١) لسان العرب: ٩ / ٩٩.

(٢) ينظر: المقطع في البنية العربية (ماجستير): ٧٣.

(٣) لسان العرب: ١٢ / ٤٩٨.

الثانية للمقطع المتوسط المغلق قبلها، وهذا إعلال بالنقل، ثم قلبت الواو (ألفا) لكون قمتها فتحة، وهذا إعلال بالقلب فاجتمعت قمتان هما: (الفان)، فحذفت القمة الثانية؛ لأن المقطع العربي لا يستسيغ قمتين على قاعدة واحدة (إعلال بالحذف)، و عوض منه التاء ونحو (إقامة) من الواوي (استضافة) من اليائي^(١).

والاستحسان في الاعلال جرى نتيجة للاختزال في الحركات والأصوات لتحقيق السهولة في النطق، وتقليل الجهد العضلي على الجهاز النطقي، فضلاً عن تحقيق الانسجام الصوتي عند السامع أو المتلقي للغة.

٣- الإعلال بالحذف

ومنه ما جاء في لسان العرب: "بوزن عرشه في عظيم قدره، من وزن يزن وزناً ووزنة كوعد عدة، وأصل الكلمة الواو، والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة من أولها"^(٢).

فالقياس في (يعد) و (عدة) أن يقال في المضارع (يُوعِدُ)، ولكن نطق الفعل (يُوعِدُ) بهذه الحالة فيه صعوبة وثقل لذلك استحسنوا التخلص من (الواو) التي تخلق حالة الثقل كون الفونيم (حرف اللين) صوتاً يصعب انسجامه مع الصائت القصير الذي قبله (الفتحة) والصائت القصير الذي بعده (الكسرة) ما دفعهم إلى حذف (فاء) الفعل المثال في المضارع والمصدر والتخلص منه لتحقيق حالة من السهولة في النطق^(٣).

وقد أشار ابن منظور بوضوح إلى ان غاية الحذف هنا استحسانا للخفة على الثقل، فقال: "ألا تراهم حذفوا الواو من يعد استثقلاً لوقوعها بين ياء وكسرة"^(٤).

ومنه: "أكرمتم الرجل أكرمه، وأصله أأكرمه مثل أخرجته، فاستثقلوا اجتماع الهمزتين فحذفوا الثانية، ثم أتبعوا باقي حروف المضارعة الهمزة، وكذلك يفعلون..."

(١) ينظر: المقطع في البنية العربية (ماجستير): ٧٤.

(٢) لسان العرب: ١٣ / ٤٤٧-٤٤٨.

(٣) الاستحسان في اللغة - دراسة دلالية - (ماجستير): ٤٦.

(٤) لسان العرب: ١٢ / ٥١٢.

فَإِنْ اضْطَرَّ الشَّاعِرُ جَازَ لَهُ أَنْ يَرُدَّهُ إِلَى أَصْلِهِ كَمَا قَالَ: فَإِنَّهُ أَهْلٌ لِأَنَّ يُؤَكْرَمَ فَأُخْرِجَهُ عَلَى الْأَصْلِ"^(١).

والحقيقة أن حذف الهمزة التي ذكرها ابن منظور بوصفها وسيلة للتخفيف هي وجه من وجوه الاستحسان عند العرب، فقد سقطت همزة (أفعل) في صيغة المضارعة (أكرم يُكرم) فتحذف للتخفيف كراهة اجتماع همزتين (أأكرم)^(٢)، وهذا ما فسره القدماء حين قالوا: "وإنما حذف إحدى الهمزتين من (أكرم)؛ لأن الأصل فيه (أأكرم) فلما اجتمع فيه همزتان كرهوا اجتماعهما فحذفوا إحداهما تخفيفاً ثم حملوا سائر أخواتها عليها في الحذف"^(٣)، والمقصود بذلك أنهم لم يقولوا في المضارع المسند إلى الغائب (يؤكرم) ولم تجتمع فيه همزتان، بل قالوا: يُكرم، حملاً على المضارع المسند إلى ضمير المتكلم^(٤).

لكن العربي قد استحسّن استعمال (يؤكرم) على الرغم من خروجه عن القياس وهو شاذ، ومنه قول الشاعر الذي ذكره ابن منظور. وهذا خروجٌ عن حكم الهمزة للتنبية إلى الأصل، أي: أصل الفعل، فقد أراد الشاعر (يؤكرم) والفعل مبنيٌ للمجهول، إذ جاء به -يؤكرم- على الأصل، ولم يحذف الهمزة تخفيفاً، وذلك للضرورة الشعرية^(٥).

ويبدو أن حذف القاعدة الأولى وهي همزة المضارع المزيد بالهمزة مثل (أكرم) المعلوم والمجهول الأصل (أأكرم) = (أ / ص ح / أك / ص ح ص) أي مقطع قصير تلاه مقطع متوسط مغلق. وفي حالة (أك)، (ص ح ص) استغني عن مقطع قصير واكتفت البنية بأن يكون مقطعها الأول متوسطاً مغلقاً ربما لتتالي همزتين، كذلك الحال في اسم الفاعل مكرم واسم المفعول مكرم والأصل (مأكرم) = (م / ص ح + أك / ص ح ص) استغني عن مقطع قصير^(٦).

(١) لسان العرب: ١٢ / ٥١٢.

(٢) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ٢٠١، وتيسير الإعلال والإبدال: ٦.

(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف: ١٢ / ١.

(٤) ينظر: مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة: ١٢٠.

(٥) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٣ / ٣٤٦، وظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ١٦٥.

(٦) ينظر: المقطع في البنية العربية (ماجستير): ٨٧.

أما قوله: "دَمٌ ودَمَةٌ... أصله دَمِيٌّ، قَالَ: وَدَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ دَمَيْتَ يَدُهُ... وَيُقَالُ فِي تَصْرِيْفِهِ: دَمَيْتَ يَدِي تَدْمَى دَمِيٌّ، فَيُظْهِرُونَ فِي دَمَيْتَ وَتَدْمَى الْيَاءَ وَالْأَلْفَ اللَّتَيْنِ لَمْ يَجِدُوهُمَا فِي دَمٍ، قَالَ: وَمِثْلُهُ يَدٌ أَصْلُهَا يَدِيٌّ..."^(١).

وقوله: "وَاسْمُ الشَّيْءِ وَسَمُهُ وَسَمُهُ وَسَمُهُ وَسَمَاهُ: عَلَامَتُهُ... وَالْأَصْلُ فِيهِ سِمُوٌّ مِثْلُ قِنُوٍّ وَأَقْنَاءٍ... وَإِذَا نَسَبْتَ إِلَى الْإِسْمِ قُلْتَ سِمَوِيٌّ وَسَمَوِيٌّ، وَإِنْ شِئْتَ اسْمِيٌّ، تَرَكَتَهُ عَلَى حَالِهِ"^(٢).

وقوله: "الشَّفَّةُ نُقْصَانُهَا وَأَوْ، تَقُولُ شَفُو شَفَّةً وَثَلَاثُ شَفُو"^(٣).

ففي هذه الأمثلة اقتصر الحذف على السَّماع، دون وجود علة صرفية له، سوى التخفيف الصوتي، وفي ذلك قال سيبويه: "وهذا من الشواذ، وليس مما يقاس عليه ويُطْرَد"^(٤)، إذ إنه قد سُمع عن العرب، نحو: يدٌ، ودَمٌ فقد حذفت الياء وأصلها (يديٌّ) و(دمي) والواو من نحو (اسم)، و(ابن) و(أخ)، و(شفة)، وأصلها: سمو، وبنو، وأخو، وشفو^(٥).

ويبدو أن علة الحذف في هذه الكلمات هي كثرة استعمالها في الكلام لذلك استحسن العربي الحذف، حتى صار ما كثر استعماله أغلب على الأصل أو موازياً له، أو ما ينقص عن مرتبة الأصل^(٦).

(١) لسان العرب: ١٤ / ٢٦٨.

(٢) لسان العرب: ١٤ / ٤٠١.

(٣) لسان العرب: ١٤ / ٤٣٨.

(٤) الكتاب: ٢ / ٣٩٢.

(٥) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ٢٠٢، وشذا العرف: ١٥٣.

(٦) ينظر: شرح الملوكي في التصريف: ٣٦٦.

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضلته تتم الصالحات ، فقد منّ الله عليّ بفضلته وكرمه أن تمّ هذا البحث والذي أسفر عن نتائج عدّة ؛ أهمها :

- إن الدافع إلى الإبدال إنما هو استحسان الخفة على الثقل ، واستحسان صوت على آخر ؛ فعندما تتجاوز الأصوات في الكلمة يؤثّر بعضها في بعض لاختلاف صفاتها أو مخارجها أو اتفاهما ، ما يؤدي إلى العدول عنها واستحسان الإبدال في أحد تلك الأصوات للتخلص من الثقل الحاصل في النطق بها مجمعة لعلّة صرفية صوتية.
- إن الذي دعا إلى الإعلال هو التخلص من الثقل الناتج من اجتماع حروف العلة ؛ مما جعل العربي لا يستحسنها فقام بإجراء التغييرات فيها سواء بالقلب ، أو الحذف ، أو التسكين ؛ بما ينسجم وذوقه لتحقيق السهولة في النطق.

مصادر البحث ومراجعته

- أبحاث في أصوات العربية، د.حسام سعيد النعيمي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٨م.
- الإبديل في كلام العرب، أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (ت: ٣٥١هـ)، حققه وشرحه ونشر حواشيه الأصلية: عز الدين التنوخي، دمشق، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.
- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلاء)، د. عبد الصبور شاهين، ط ١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان اثير الدين محمد بن يوسف الاندلسي (ت ٧٤٥هـ) تح: احمد مصطفى النماس، الطبعة الأولى، مطبعة المدني، مصر ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.
- الاستحسان في اللغة - دراسة دلالية -، حوراء مهدي عبد الصاحب، (رسالة ماجستير)، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات، ٢٠١٠م.
- الأصوات اللغوية، د. ابراهيم انيس، الطبعة الرابعة، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٢م.
- الأصول في النحو، ابن السراج ابو بكر بن محمد بن سهل البغدادي (ت ٣١٦هـ) تح: د. عبد الحسين الفتلي، مطبعة النعمان، النجف الاشرف ١٩٧٣م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ابو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن ابي الوفاء بن عبيد الله الانباري (ت ٥٧٧هـ) ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف لمحمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٩٦١.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن احمد بن هشام الانصاري (ت ٧٦١هـ)، تقديم ووضع: د. اميل بديع يعقوب، الطبعة الثانية، منشورات: محمد علي بيضون.
- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطيب البكوش، تقديم: صالح القرمادي، ط ٣، ١٩٩٢م.
- التصريف الملوكي، ابن جني اللغوي (ت: ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد سعيد بن مصطفى النعسان، علق عليه: أحمد الخاني ومحي الدين الجراح، الطبعة الثانية، دار المعارف للطباعة، دمشق، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م. التعريفات: علي بن محمد بن علي

- الجرجاني (ت ٨١٦هـ) - تح: ابراهيم الابياري - دار الكتاب العربي - بيروت
١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢ م.
- التعليل النحوي واللغوي في القرن الرابع الهجري، ميثم مهدي صالح الحمامي، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠٠٧م.
 - التغييرات التاريخية والتركيبة للأصوات اللغوية، رمضان عبد التواب، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٥٠، ج ١، ١٩٧٥م.
 - التكملة، ابو علي الحسين بن احمد الفارسي (ت ٣٧٧هـ) - تحقيق ودراسة: كاظم بحر المرجان - مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر - جامعة الموصل - الموصل
١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
 - تيسير الأعلال والأبدال، عبد العليم إبراهيم، مطبعة القاهرة، ١٩٦٩.
 - حاشية الصبان على شرح الاشموني على الفية ابن مالك، محمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٦هـ) - تح: محمود بن الجميل - الطبعة الاولى - مكتبة الصفا - القاهرة
١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢ م.
 - الخصائص، ابو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) تح: محمد علي النجار - الطبعة الرابعة - مطابع الهيئة المصرية العامة - مصر ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م.
 - دراسة الصوت اللغوي، د. احمد مختار عمر، الطبعة الاولى، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٦ م.
 - سر صناعة الإعراب، ابن جني - تح: محمد حسن اسماعيل واحمد رشدي شحاتة - الطبعة الاولى - منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية - بيروت
٢٠٠٠ م.
 - شذا العرف في فن الصرف، الشيخ احمد الحملاوي - الطبعة السادسة عشرة - مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر ١٩٦٥ م.
 - شرح شافية ابن الحاجب، الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي النحوي (ت ٦٨٨هـ) - تحقيق وضبط وشرح: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، منشورات: محمد علي بيضون، بيروت (د.ت).
 - شرح المفصل، الشيخ موفق الدين بن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ) - تحقيق وشرح: احمد السيد احمد - مراجعة: اسماعيل عبد الجواد عبد الغني - المكتبة التوفيقية - مصر (د.ت).

- شرح الملوكي في التصريف، ابن يعيش، تحقيق د. فخر الدين قباوة، الطبعة الاولى، المكتبة العربية، حلب ١٩٧٣م.
- الصاحبى في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابو الحسن احمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) - تعليق: احمد حسن بسج - الطبعة الاولى - منشورات احمد بيضون - دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٨ / ١٩٩٧ م.
- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، د. طاهر سليمان حموده، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت)، (د.ط).
- علم الأصوات، برتيل مالبرج، تعريب ودراسة: د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٤م.
- علم الأصوات اللغوية، د. مناف الموسوي، ليبيا، ١٩٩٣م.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار المعارف، مصر ١٩٦٢م.
- عمدة الصرف، د. كمال ابراهيم، الطبعة الثانية، مطبعة الزهراء، بغداد ١٩٥٧م.
- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥ هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. ابراهيم السامرائي، الطبعة الأولى، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م. فقه اللغات السامية: ٦٢-٦٣.
- فقه اللغة وأسرار العربية، ابو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)، وضع وتعليق: د. ديزيرة سقال - الطبعة الاولى - مطابع يوسف بيضون - دار الفكر العربي للطباعة والنشر - بيروت ١٩٩٩م.
- في البحث الصوتي عند العرب، د. خليل ابراهيم العطية، (الموسوعة الصغيرة ١٢٤)، دار الجاحظ للنشر، بغداد ١٩٨٣م.
- الكتاب، ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه) (ت ١٨٠ هـ) - تح: عبد السلام هارون - الطبعة الثالثة - الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م.
- لحن العامة والتطور اللغوي، د. رمضان عبد التواب - دار المعارف - مطبعة البلاغ - القاهرة (د.ت)
- لسان العرب، ابن منظور ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (٧١١ هـ) - دار صادر - بيروت ١٩٥٦م.
- المدخل الى علم أصوات العربية، غانم قدوري الحمد، المجمع العلمي العراقي، ٢٠٠٢م.

- المزهري في علوم اللغة وانواعها، جلال الدين السيوطي - تح: محمد احمد جاد المولى ومحمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي - دار الجيل ودار الفكر للطباعة والنشر - بيروت (د.ت).
- المقتضب، ابو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت. د.ت.
- المقرب في النحو، ابو الحسن علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور الحضرمي الاشبيلي (٦٦٩هـ) تح: د. احمد عبد الستار الجوارى و د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني - بغداد (د.ت).
- المقطع في البنية العربية، رمال خلف أحمد (رسالة ماجستير)، جامعة تكريت، كلية التربية للبنات، ٢٠٠٤م.
- المتمتع في التصريف، ابن عصفور، تحقيق د. فخر الدين قباوة، الطبعة الثالثة، منشورات دار الافاق الجديدة، بيروت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.
- مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة، د.نعمة رحيم العزاوي، مطبعة المجمع العلمي، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- المنصف شرح لكتاب التصريف لابي عثمان المازني، ابن جني - تح: ابراهيم مصطفى وعبد الله امين - الطبعة الاولى - مطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م.
- المنهج الصوتي للبنية العربية.. رؤية جديدة في الصرف العربي، د. عبد الصبور شاهين - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي - تح: احمد شمس الدين، الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية - منشورات: محمد علي بيضون - بيروت ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.